

## تحديات في وجه

# الفكر العربي المعاصر

الأستاذ أنور الجندي

( القاهرة )

المختلفة في الفكر العربي وما القى اليه من ثقافات فرنسية وانجليزية وامريكية ، او اسلامية عريضة صادرة عن فهم فقهي او تصوفي ، او متصل بمدارس المرسلين ، او الجامعات ، او الأزهر ، او دار العلوم ، او ما يتصل بالدعوات السى الفرعونية او البربرية او الفينيقية او الخلاف بين الاديان ، كل هذه الدعوات التي عاشتها الفترة السالفة «فترة الفعل ورد الفعل» بالاستجابة او التحدي بين الاستعمار والتغريب وبين الامة وفكرها في مقاومة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب « كانت في اغلبها ردا مرحليا لهجوم مركز مقصود من النفوذ الغربي الاستعماري الذي بعث الخلافتان القديمة ، واحيا الشبهات المدفونة ، واعاد اذاعتها والهيب النفوس بالاتصال بها او معارضتها .

ولقد كان على هذه الامة ان تنظر في يقظة وحرص الى كل هذه الدعوات وتفهم بواعثها وغاياتها ومصادرها ، فالى جوار كتابات المئات من المؤمنين بأمتهم وفكرها ، فان هناك عشرات من كتابات الكتاب قد انطلقت لتعبر عن غرض ذاتي من حقد او خصومة او كراهية او ولاء ، دون ان تعتمد اساسا على مفهوم علمي .

كل هذا كان في حاجة الى دراسة ونظر ومراجعة كان علينا ان نكشف للمتقنين بعد ان انتهت هذه المرحلة ان النفوذ الاستعماري لم يكن يهدف من هذه المعركة الضخمة الا خلق البلبلة والتفرقة والتزويق الفكري والروحي للامة العربية عن طريق الفكر والثقافة ، ذلك ان الوحدة كانت ولا تزال هي الخطر الاساسي الذي يواجه الاستعمار ، ووحدة الامة لا تتم الا في ضوء وحدة فكر . وما دامت الامة العربية ممزقة الى عشرات المذاهب والدعوات والعقائد فانها

الحق ان الفكر العربي المعاصر يعيش « اليوم » في ضوء التاريخ ، واننا في خلال هذه المرحلة من اليقظة الفكرية العربية الباهرة نستطيع ان ننطلق بحرية لتقييم المرحلة الماضية من حياتنا الفكرية ، حيث بدأ بوضوح « الخط الفاصل » بين عصر وعصر ..

بين عصر الاحتلال والنفوذ الاستعماري والمقاومة والدفاع . وبين عصر الحرية والبناء والنهضة والعدل الاجتماعي وامتلاك الارادة وبروز الشخصية العربية ، والتقدم نحو الصناعة والالة والقوة الحربية والتكنيك والعلم والصاروخ ، فقد امتلكت الامة العربية ارادتها وبرزت في التاريخ المعاصر كقوة فعالة قادرة على مواجهة بقايا النفوذ الاستعماري ، وبقايا الاستعمار الفكري والاقتصادي التي تحاول ان تستبقي من نفوذها ما ليس باثريا . ونحن اليوم في ظل النهضة العربية المصرية التي تنشر جناحيها مظفرة ، نستطيع ان نقيم بحرية كاملة وعلى اساس علمي شامل ، مرحلة تكاملت وانفصلت واصبحت خاضعة لتقف امام التاريخ موقف المراجعة . هذه الفترة التي بدأت في العالم العربي منذ منتصف القرن التاسع عشر الى منتصف القرن العشرين .

في هذه الفترة ، وفي ظل التيارات الضخمة المتعددة التي انطلقت من كل مكان ، سواء منها ما ارتبط بالفكر العربي او بدعوات الشعوبية والتغريب ، او ما قذفت به اوربا العالم العربي من دعوات ومذاهب مادية او روحية ، اتليمية ضيقة ، او قومية او شرقية او اسلامية او طائفية سواء منها ما يرمي الى التحلل من الدين او التحلل من قيد اللغة العربية الفصحى ، او بناء التصور العربي بعيدا عن الاسلام او عن الدين جملة ، او فضل الاسلام عن القومية ، هذا الصراع بين المدارس

ولعل أبرز الاتهامات التي توجه إلينا ان يقظة العالم الاسلامي والامة العربية انما جاءت نتيجة للبعثات التبشيرية والحلة الفرنسية ، ونحن نرى ومعنا كل الادلة على ان اليقظة الفكرية قد سبقت هذا الغزو الغربي بأمد طويل ، بدعوة التوحيد التي كانت تستهدف التحرر من زيف التقليد وأن هذه الدعوة بدأت قبل وصول الحلة الفرنسية والبعثات التبشيرية الاوربية بمائة عام على الاقل .

وقد كانت يقظة الفكر العربي منصبه على تأكيد الحقائق الاساسية للفكر العربي الاسلامي وهو ما قامت عليه الحضارة العربية الاسلامية التي عم ضياؤها العالم كله واستمرت تؤثر فيه الى اليوم ، وهي في خلاصتها تتمثل في مبادئ محددة صريحة : أبرزها كرامة الانسان وحرية ، وامتزاج الروحية بالماادية ، وسيادة العقل (قل هاتوا برهانكم) مع تجدد الفكر بالغريلة واتصاء القشور والاجتهاد والمواعاة مع التطور والزمن والبيئة ، وحمل لواء الحضارة والزيادة فيها . وحماية الوطن والحضارة والتسلح واليقظة للعدو ، والمقاومة واعتبار الدفاع عن الوطن دفاعا عن العرض وتغليب السلام والاخوة والمحبة والدعوة الى العدل الاجتماعي ومساواة الاجناس والمفاضلة بالعمل والتضامن والشورى .

وقد غاضت هذه الاسس في ظل امتداد الحكم العثماني وجوده في مراحلها الاخيرة ، وفي خلال فترة الجبود التي حلت بالعالم العربي الاسلامي ، وكان ابرز ما سيطر على فكر الامة العربية في هذه المرحلة متدان الثقة بالنفس والاحساس بالهوان وكانت الدعوة الى « التوحيد » علامة على اليقظة ، ومعنى هذا ان يقظة الفكر العربي الاسلامي قد انبعثت من اعماقه وصدرت عن فهم صادق لضرورة استعادته دوره في الصدارة ، وكانت تلك سنة الفكر العربي الاسلامي منذ فجره ، ينهض ويتحرك ثم تدخل اليه عوامل الانحراف ثم يستعيد كيانه ويجدد مفاهيمه ، ويعاود الحركة .

\* \* \*

ومن هنا كانت محاولة الغرب في السيطرة على العالم الاسلامي والامة العربية ، مرة اخرى ، مزودا هذه المرة بسلاح جديد ، هو سلاح القضاء على مقومات الفكر العربي الاسلامي أساسا بوصفها القوة التي هزمتها في الحروب الصليبية وردته على اعقابها ، ومن هنا كانت معركة الاسلام والثقافة العربية «أساسا» في تأكيد سيطرته على العالم الاسلامي

ستظل ممزقة لا تتجمع على وحدة حقيقية .

ولقد كان علينا ان نعيش هذه المرحلة من عالما العربي ، وفكرنا العربي من خلال دراسة « الاسلام والثقافة العربية في مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب » .

\* \* \*

وتد استطارت الشبهات في مختلف مجالات الثقافة العربية الاسلامية فشملت الاسلام ورسول الاسلام والقرآن والفكر العربي والحضارة العربية الاسلامية وقيم الفكر العربي والسنة واللغة العربية والتشريع الاسلامي والادب العربي والتاريخ. استطارت هذه الشبهات منذ بدأ الاحتلال والنفوذ الغربي يسيطر على العالم الاسلامي والامة العربية كوسيلة من وسائل الحرب النفسية ، والقضاء على المقومات الاساسية التي كان مصدرها الفكر العربي الاسلامي ، والتي كانت ولا تزال تحمل طابع المقاومة لكل دخيل وغاز ، مع الجري في نفس الوقت على سنة الاسلام والفكر الاسلامي الاساسية في التفتح على الثقافات المختلفة مع الحركة والابيجابية والنمو . ولم تكن سيطرة الاستعمار الاوربي على العالم الاسلامي الا حلقة من معركة طويلة ممتدة بدأت في القرن الخامس الهجري (القرن 11م) بالحروب الصليبية ، حيث استطاع الفرنجة اقامة مملكة على الشريط الساحلي للشام استمرت حوالي قرنين من الزمان ، وقد تاومها العرب المسلمون مقاومة فعالة مستمرة حتى قضى عليها . وكان لهذه المعركة دوافع مختلفة ابرزها ذلك الصراع بين فكر الشرق وفكر الغرب ، بالإضافة الى دوافع الاقتصاد وما التمسته هذه الحروب من شعار لها وهو الدفاع عن بيت المقدس وتخليصه من ايدي المسلمين والعرب .

وانتهت الحروب الصليبية بهزيمة الغرب ولكنها امدته بقوة جديدة ، فقد اولع المغلوب بتقليد الغالب فنقل حضارته وثقافته ، ونظمه وتقاليد ، وبدأ في ترجمة ذلك التراث الضخم والانتفاع به على النحو الذي هيا لعصر النهضة الادبية فجره الذي استطاع ان يسيطر من بعد على العالم الاسلامي الذي كان قد اصيب بالجبود والضعف واقتل ابوابه متخليسا عن ابرز مقوماته الفكرية وهي القدرة على الحركة واليقظة والقوة وحماية الثغور والتجدد ، حتى بدأت يقظة العالم الاسلامي منذ داخله ، ومن اعماق الامة العربية بالدعوة الى التوحيد كوسيلة لتحرير الفكر الاسلامي من شبهات الجبود والتقليد .

القضاء على كل عوامل الوحدة أو الالتقاء ومن هنا يقول القس سيمون أن الوحدة تجمع آمال الشعوب السمر ، وتساعدهم على التخلص من السيطرة الأوربية ، ولذلك كان التبشير عاملا مهما في كسر شوكة هذه الحركة ، ذلك لأن التبشير يعمل على سلب حركة الوحدة من عنصري القوة والتمركز اللذين هما فيها .

ومن هنا كانت الدعوة الدائبة على خلق الفوارق بين أجزاء الوطن العربي بمغايرة مناهج التعليم والثقافة ، وبالإبقاء على الفوارق بين البدو والحضر ، وتعزيز اللهجات ، وإثارة النزعات القبلية والمذهبية ، وقد أشار إلى هذا المعنى (موريس برنو) حين قال: ظهر لي أن معظم الضعف في الشرق منبعث من تخلفه في مضمار تنظيم نفسه وتوحيد كلمته .

وقد أشار الدكتور كرستيان سنوك هرجزنج الهولندي الذي أمضى سبعة عشر عاما في الهند الشرقية الهولندية مستشارا لحكومة هولندا ، واستطاع أن يدرس قضايا الإسلام وتواجه مشاكل النفوذ الهولندي مع 35 مليونا من المسلمين في (اندونيسيا) . وساح في البلاد الإسلامية خلال ربيع قرن يرانج الحركات الإسلامية . قال : ان المبشرين ما يزالون يتوقعون انضمام كل الأديان إليهم ، أما بالنسبة للإسلام فلا تتحقق أحلامهم ، لان الدين الإسلامي سيظل دينا قويا نشيطا ، ذلك أن للإسلام شرائع تتعلق بالحياة في كل أطوارها ، شخصية عمومية ، وفردية اجتماعية ، ومن الحق أن الإسلام في القرن الماضي تعرى من استقلاله السياسي باعتداء الدول الأوربية عليه ، ونتج عن ذلك أن الإسلام اضطر أن يعدل آراءه وأعماله ، وقد استنتج الباحثون أن القضايا المادية في الإسلام ، تؤدي إلى سقوط الإسلام نفسه ، ولكني لا أوافقهم على هذا الرأي ، وإذا كان الإسلام قادرا على احتمال ذلك التغيير ، فإنه يقدر أن يطبق نفسه على قضايا الحياة الحديثة بطريقة يستطيع بها تابعوه أن يكونوا في مقدمة الصفوف في ارتقاء العالم ومدنيته والمسلمون لا يتصدون أن يغيروا دينهم وقد احتاطوا اعظم الاحتياط لهذا الأمر الذي أدركه كل المبشرين المتورين في أرض الإسلام ، ولا اعتقد أن الدين الإسلامي يسقط أمام الأديان الأخرى ، لان المسلم محتاط اشد الاحتياط لمقاومة النفوذ الغربي ، وقد يرى أن تدينه بدين سابق ، خطوة إلى الوراء ، وقد تغلغل الانكار الأوربية في كل جهة من الأراضي الإسلامية ولكن لم يجد فيها الشعور

والإمة العربية وثبتت توأمة سلطانه وامتداده . وهدف « التغريب » في تقدير دعاية هو « وحدة الثقافة العالمية » وهي عبارة خلاصة المظهر ، براءة الصورة ، ولكنها تخفي في أعماقها التعصب ضد الثقافات الإنسانية وشيبيها ومحاولة صهرها في بوتقة الثقافة الغربية ، وقد كانت « الثقافة العربية الإسلامية » التي تتميز بطابعها الواضح البارز المعالم أهم الثقافات التي حرص التغريب على تذويبها والقضاء عليها وقد يسمى التغريب بالدعوة النسي التمديد والتحضير للامم المختلفة ، أو رسالة الرجل الأبيض إلى العالم الملون ، ولكن الهدف الكامن في أعماق الدعوة هو سوق الناس جميعا إلى السواء والعبودية لسيادة الفكر الغربي وإحلال قيمه ومفاهيمه محل القيم الفكرية الثقافية التي يدين بها الشرق والعالم الإسلامي والعرب وأفريقيا وهي قيم ومفاهيم تختلف في جوهرها عن قيم الفكر الغربي ومفاهيمه ، وهناك عشرات من الإيحاءات الواضحة الدلالة سواء من الثقافة الفرنسية أو البريطانية أو غيرها من ثقافات الفكر الغربي بشقيه .

والهدف من التغريب كما صورته دهاة الاستعمار والنفوذ الغربي يتمثل في انشاء عقلية عامة تحتقر كل مقومات الحياة الإسلامية بل الشرقية ، وإبعاد العناصر التي تمثل الثقافة الإسلامية عن مراكز التوجيه وبذلك يستغنى عن مواجهة الشعور الديني بالعداوة السائرة « ومن هنا كانت محاولة إثارة قضايا التشكيك وبعث اليأس وإذاعة روح القصور والحيرة والقلق في محاولة لدفع الفكر العربي المعاصر مجال التبعية والانقياد للروح الغربية ، والقضاء على المثل الأعلى للشخصية العربية الإسلامية ، وخلق جو من فقدان الثقة بقيم القرآن والإسلام واللغة العربية والتاريخ والتراث ، واحتقاره وإثارة الشبهات حوله .

وقد حرص التغريب على القضاء أساسا على « الوحدة » : وحدة الفكر ووحدة الإمة وتمزيق الشعوب والأمم من خلال إثارة الدعوات القديمة المدفوعة ، وإثارة الخلافات المذهبية والدينية والسياسية والفكرية والقبلية ، هذه الخلافات التي قضى عليها الفكر الإسلامي العربي في (توحيد) المفاهيم والأذواق والمشاعر والمقليات . وكانت عبارات كل السياسيين الغربيين المعنيين ببقاء النفوذ الأجنبي تشير إلى ضرورة إبقاء العرب والمسلمين بلا وزن ولا تأثير ، وذلك عن طريق

انما كانت امتدادا للحضارة الرومانية التي هوت في القرن الرابع الميلادي وان المرحلة بين الحضارتين قد اطلق عليها فترة القرون الوسطى المظلمة .

والحق ان فترة القرون الوسطى كانت فترة ظلام وانحطاط بالنسبة للغرب وحده اما بالنسبة للعالم الاسلامي فقد كانت مرحلة هامة في التاريخ الانساني كله ، بظهور الاسلام وتوسعه في خلال قرن واحد من الزمان من حدود الصين شرقا الى حدود فرنسا غربا . وزحفه على اوربا نفسها حتى كاد يطوقها لولا توقف هذا التمدن بمعركة بلاط الشهداء عام 732م.

فقد قام المسلمون والعرب في ظلمات بربرية القرون الوسطى (الاوربية) باشغال مصباح الحضارة والمدنية ومن ثم برزت نهضة فكرية وحضارة امتدت الف عام . فقد كانت اوربا عبارة عن ابراج يسكنها سادة نصف متوحشين ، يفاخرون بانهم اميون لا يقرأون ولا يكتبون ، وطال عهد الجهالة في اوربا ولم يبين منها بعض الميل للعلم الا في القرن الحادي عشر ، وبعبارة اصح في القرن الثاني عشر ، ثم طرقت ابواب العرب يستهدونهم ما يحتاجون اليه (وهذه عبارة جوستاف لوبون) ، ولم يدخل العلم اوربا في الحروب الصليبية بل دخل بواسطة الاندلس وصقلية واطاليا وفي سنة 1130م (القرن الخامس الهجري) انشئت مدرسة للترجمة في طليطلة اخذت تترجم الى اللاتينية اشهر مؤلفات العرب وعظم نجاح هذه الترجمات وعرف الغرب عالما جديدا ، والحق انه « ما عرفت القرون الوسطى المدنية الا بعد ان مرت على لسان اتباع محمد » كما قال لوبون .

ومن القضايا التي بدا فيها الفبن والعقوق واضحا لمكانة الفكر العربي في الحضارة الحديثة ، انكار فضل العرب والمسلمين على المنهج العلمي في البحث الذي يقوم عليه الفكر الانساني اليوم ، والادعاء بان هذا المنهج من ابتداء الفكر الغربي وحده ، والحقيقة المؤكدة ان العرب والمسلمين عرفوا المنهج العلمي وتدموه ووضعوا قواعد واسسه وطبقوها تطبيقا منصفا في كل ما اتصل بهم من قضايا الفكر ، وان الفكر العربي الاسلامي قد استمد هذا المنهج اساسا من القرآن الذي اصر على تقديم البرهان « قل هاتوا برهانكم » ومن ثم نشأ في مجال الفكر العربي ما يسمى بالبحث عن الدليل والنهي عن التقليد وعدم الثقة بالنص الا بعد مطابقته للعقل واترار مصدره ، وقد وصل الفكر العربي الاسلامي في ذلك الى غاية النضج والقوة ، وعندما ترجمت آثار اليونان

الغربي مركزا ، ولهذا اتجرا على القول بان المسلمين سيستمررون في دينهم مهما اتخذوا من التهذيب والمدنية الغربيين ولا يمكن ان يقع انحطاط تدريجي في الاسلام لانه توجد بواعث خارجة تمنع الاسلام قوي لم يضعف ، وقد قتلت فيه الانشغالات الداخلية ، وزد على ذلك فان الاسلام يريح اكثر من غيره تابعين له من الوثنية « ومع هذا الراي الذي يبديه احد اقسطاب حركة التغريب فان هذه الحركة لم توقف .

وقد استغللت حركة التغريب قوى التبشير والاستشراق والشعبوية لقتل المقومات التي تحاول ان تجاهد نفوذها او تحطم قوائمه ، وقد اصطنعت في هذه المعركة اساليب غاية في المرونة والذكاء والمكر والدهاء والبراعة ، وكان لابد للقوى اليقظة ان تكشف هذه الاساليب وما ادت اليه من مؤامرات في مجال تشكيك العرب والمسلمين في دينهم وفكرهم ومعتقداتهم وتاريخهم ولغتهم ، واثارة الشبهات حولها جميعا ، وهي شبهات تتجدد مع الزمن ولا تنتهي ، وتصطبغ كل ساعة بلون جديد ، ولكنها في صميمها تتمثل في الشبهات الاساسية التي اثارها كرومر في مصر وليوتي في المغرب والتي ردها دائما زويمر ورينان ودنلوب وغيرهم .

وقد عنى عشرات من اعلام الباحثين بدراسة هذه القضايا منفصلة خلال مراحل اثارها ، ودراسة اخطاء المستشرقين وكتاب الغرب في هذه المسألة او تلك ، غير ان هذه الشبهات والرد عليها لم تقدم كوحدة كاملة قبل هذه الدراسة .

ولقد كان النفوذ الاجنبي يفهم انه يستطيع حين يطبق في العالم الاسلامي والامة العربية منهج التغريب ان يجد في ذلك وسيلة للقضاء على مقومات الفكر العربي الاسلامي ، غير ان الذي حدث كان عكس ذلك تماما ، فقد افاد من ذلك الاحتكاك قوة ، وجدد نفسه واصطنع المناهج الحديثة في ابراز معالمه ، واستطاع ان يبعث من اعماقه قوة قادرة على الحركة ، ومن خلال النفوذ الاستعماري المسيطر عسكريا وثقافيا لم يتوقف الفكر العربي عن التجدد والحركة ، وكانت قضيته الكبرى هي الدفاع عن مقوماته ، ازاء تلك الحملة الضخمة التي وجهت اليه ، واستطاع في نفس الوقت ان يفتح على الفكر الانساني فيبهم ويسيع منه ما يزيده قوة وحياء . ولقد كان من ابرز عوامل الفبن والعقوق في الفكر الغربي ان اصر على انه ليس متصلا بالفكر الغربي وان الحضارة الغربية الحديثة التي برزت في اوائل القرن الرابع عشر الميلادي

(2) محاولة اسقاط نفوذ الفكر العربي الاسلامي المستمد من القرآن والاسلام وحياة النبي محمد ، هذا النفوذ الذي استطاع في خلال قرن من الزمان بدافع من مقوماته أن يسيطر على عالم ضخم واسع ، وأن هذا الفكر قادر على الانبعاث مرة أخرى في جولة جديدة اذا عاد الى تمثيل مفاهيمه الانسانية وقيمه الاصلية والى التماس القوة العسكرية والصناعية وتمكينه من الحصول على مقومات التكنيك .

ومن هنا كان الخطر الذي يواجه الغرب والحضارة الغربية ، الذي توسع بالاستعمار وسيطر على اغلب مناطق العالم الاسلامي والامة العربية وامتنص مقدراتها الاقتصادية ، وحاول أن يذبيها في بوتقة النفوذ الغربي الفكري والاجتماعي ، هذا الخطر يتمثل في قدرة الامة العربية التي هي القوة الصامدة للدفاع عن مقومات الفكر العربي الاسلامي وحياته والكشف عنه ، كمقدمة لمرحلة تالية هي التعريف بهذا الفكر وهذه الثقافة كقوة دافعة للانسانية وتحريرها من الاستعباد والفرقة العنصرية وبناء الكيان الانساني بناء يجعله قادرا على حمل امانة الحضارة وانتزاعها من برائن الاباحة والتحلل ، وتحرير العقل الانساني من الالحاد والوثنية .

في ظل المفاهيم تبدو اهمية مواجهة تحديات الاستعمار وشبهات التغريب في مجال الاسلام والثقافة الغربية كوسيلة الى تحرير الفكر العربي الاسلامي ودفعه الى الامام ليكون قادرا على حمل امانة اليقظة والنهضة الثورية العربية التي تزدهر اليوم في قلب الامة العربية ، وتمتد الى مختلف اجزائه بل وتتعداه الى اطراف العالم الاسلامي ، هذه النهضة التي تحمل لواء امانة الفكر العربي الاسلامي ومقوماته مع السيطرة على عوامل القوة العسكرية والصناعية والتكنيك ، لاقامة مجتمع جديد قادر على العمل لاعادة هذه الامة وهذه الثقافة الى مكانها الحق ، مكان الصدارة والتفاعل وتقديم جوهر الفكر العربي الاسلامي الى الانسانية .

والاغريق - تفتحا من الفكر الاسلامي وقدرة على الاستيعاب والانتفاع بأثار الفكر الانساني - لم يأخذها المفكرون المسلمون قضايا مسلما بها ولكن ناقشوها وراجعوها وتبلوا منها ورفضوا ، ثم اضافوا اليها اضافات حية مهدت لفنون التطور التي بلغتها من بعد . ومن وثائق اعلام الفكر العربي الاسلامي : ابن البيثم والبيروني والقاضي عياض وجابر بن حيان والجاحظ وابن حزم ، يتكشف هذا المعنى واضحا في اكتمال منهج البحث العلمي على اساس : قصر البحث العلمي على المشاهدة والتجربة وجمع المشاهدات ونتائج التجربة وربطها وتبويبها ، وتخصيص هذه النتائج وربط تلك الحقائق على النحو الذي يجعلها تصبح قانونا طبيعيا او نظرية علمية واستنباط النتائج التي تفضي اليها وبحث صحة تلك النتائج وتأكد مطابقتها للواقع .

\* \* \*

وقد استطاع الفكر العربي الاسلامي الحديث في مجال الدفاع عن مقوماته أن يؤكد هذه الحقائق ومن ثم فقد التزم بها بعض العلماء الغربيين المنصفين . ونبع تيار جديد من النظرة المحايدة والمنصفة للفكر العربي الاسلامي ، غير أن هذا التيار ما زال ضعيفا ، ازاء القوى الغازية الضخمة المتسلطة على الفكر العربي ، مؤيدة بسلطان النفوذ الاستعماري الذي كان يحاول أن يحقق هدفين :

(1) انتزاع الفكر العربي الاسلامي من العالم الاسلامي والامة العربية وذلك بالتشكيك فيه واثارة الشبهات حوله كوسيلة لفرض منطق فكره ومقومات ثقافته ، وبذلك تسيطر الثقافة الغربية وتصهر في بوتقتها مختلف الثقافات ، وفي مقدمتها الثقافة العربية الاسلامية التي تختلف اساسا في جذورها ومقوماتها عن الثقافة الغربية المستمدة من الوثنية اليونانية والشريعة الرومانية والمسيحية الغربية .